يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يــا احبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِــفِ
وقُل سَلامٌ من الله الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧هـ آيار ٢٠٢٦م العدد(١١)

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٤/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧هـ آيار ٢٠٢٦م العدد(١١)

المشرف العام

عمار موسى طاهر الموسوي

مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير

أ . د . سامي حمود الحاج جاسم

التخصص/تاريخ إسلامي

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير

حسين علي محمّد حسن

التخصص/لغة عربية وآدابها

دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير

أ. د . علي عبد كنو

التخصص / علوم قرءان /تفسير

جامعة ديالى / كليةالعلوم الإسلامية

أ. د . علي عطية شرقي

التخصص/ تاريخ إسلامي

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد

أ. م . د . عقيل عباس الريكان

التخصص/ علوم قرءان تفسير

الجامعة المستنصرية/ كليةالتربية الأساسية

أ. م . د.أحمد عبد خضير

التخصص/ فلسفة

الجامعة المستنصرية / كليةالآداب

م.د. نوزاد صفر بخش

التخصص/ أصول الدين

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

أ.م . د . طارق عودة مري

التخصص/ تاريخ إسلامي

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق

أ . د . مها خير بك ناصر

الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة

أ . د . محمّد خاقاني

جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة

أ . د . خولة خمري

جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان

أ . د . نور الدين أبو لحية

جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر

علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي

أ . م . د .علي عبدالوهاب عباس

التخصص / اللغة والنحو

الجامعة المستنصرية/ كليةالتربية الأساسية

الترجمة

أ . م . د .رافد سامي مجيد

التخصص/ لغة إنكليزية

جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧هـ آيار ٢٠٢٦م العدد(١١)

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

وإن الله
قد أحاط بكل شيء علما

محتوى العدد(١١) المجلد الرابع السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧هـ آيار ٢٠٢٦م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الحياة الحزبية في المغرب بعد الاستقلال ١٩٥٦–١٩٦٠	أ. د. ماريا حسن مغتاظ التميمي	١٠
٢	بلاغة اسلوب الاستفهام في قصيدة الزهراء للشيخ الدكتور أحمد الوائلي «رحمه الله»	أ. د. جاسم عبد الواحد راهي أ.د. بشرى حنون محسن	٢٦
٣	الإشهار عند ابن زيدون	م.د. شيماء هاتو فعل	٤٠
٤	الايمان بالله تعالى وأثره في بناء الضمير الفردي	الباحث: طلال بشير فالح أ.م. د. ظاهر فياض جاسم	٥٤
٥	صوت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بين صمت الاستشراق وصدى المظلومية «قراءة معاصرة في السلطة والمعنى»	أ.م.د.قاسم عبد الزهرة حسب الباحث: محمد علي قاسم	٦٦
٦	السلطان محمود الغزنوي ودوره الحضاري ايام العباسيين	أ.م. د. عبد الزهره عوده لعيبي	٩٤
٧	عوامل الانهيار السياسي في الدولة السلجوقية عند المستشرق الفرنسي كلود كاهن/دراسة تحليلية	م. د. عبد الحميد طارق عطيه	١٠٦
٨	الازدواج اللغوي (الفصحى–العامية) عند خطباء الوقف الشيعي وأثره على الخطاب الديني واللغوي في المجتمع	م. د. إيفان فهمي حميد م. د. محمد جواد زين العابدين	١٢٠
٩	أثر البيئة في صناعة الشخصية «جنكيزخان انموذجاً»	م. د عثمان نوري ثامر	١٣٠
١٠	نظام الدراسة والحياة العلمية في بلاد مصر في عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمي «٣٦٥–٣٨٦هـ/ ٩٧٥–٩٩٦م»	م. د. جليل جاسم عباس	١٤٠
١١	الإحسان في القرآن الكريم وأثره في بناء العمل المتقن	م.د. ورقاء جعفر مصحب	١٤٦
١٢	استشراف المستقبل وعلاقته بالكفاءة الذاتية المهنية لدى المرشدين التربويين	م. د. محمد مظلوم سلمان التميمي	١٦٠
١٣	مظاهر التعايش السلمي بين المسلمين واليهود في العصر النبوي « المدينة المنورة أنموذجا»	م. د. امل اسماعيل حسن	١٨٢
١٤	دور الدولة في مواجهة الأعمال التجسسية في السياسة الشرعية	م. د. جمعه حسين علي	١٩٠
١٥	سياسة الأمويين التجارية في القيروان وعلاقتها الداخلية والخارجية	م. د. رسول رحمه شيحان	٢٠٦
١٦	الفكر العقائدي وأثره على تكوين المجتمع في سياق الزيارة	م.د. فوزي محمد عواد	٢١٦
١٧	جمع المذكر السالم في لهجات شبه الجزيرة العربية	م. د. نسرين حامد منعم	٢٣٤
١٨	أوجه التشابه والاختلاف في الديانة البوذية بين بورما واليابان	م. د. جنان حاتم نوري مجول	٢٤٤
١٩	السرد النسوي عند أحلام مستغانمي ورضوى عاشور دراسة تحليلية مقارنة في ضوء الكتابة الأنثوية	م. م. علي دهش كاظم السوداني	٢٥٨
٢٠	مدينة الزاهرة نشأتها ودورها الحضاري في الاندلس	م. م. ديانا ثائر كمال ابراهيم	٢٧٠
٢١	الخصائص الهيدرولوجية للمشاريع الاروائية لنهر ديالى	م .م. اسيل حميد رشيد	٢٨٠
٢٢	آيات الإحسان إلى الوالدين	م. م. سرور رحاب توفيق	٢٩٦
٢٣	نشأة العلوم الإسلامية وأثرها في الحضارة الانسانية	م. م.فخري شكر محمود	٣٠٨
٢٤	فاعلية تطبيق الاستراتيجية المهنية في المؤسسات الحكومية العراقية تحليل شامل للتحديات والإنجازات وسبل التعزيز	م. م. احمد جمعه معن	٣١٦
٢٥	Advancing Theoretical Linguistics: Insights from Syntax, Phonology, and Semantics through Experimental Studies" Review Article	Asst. lect. Hanan Hameed Qadduri	٣٢٦
٢٦	فاعلية استراتيجية H 4 في تحصيل مادة الرياضيات لدى طالبات الصف الاول المتوسط	م. م. رواسي مهدي حسين	٣٣٦
٢٧	القصص القرآنية في التعليم الابتدائي	م. م. رياض حميد ناصر	٣٥٠
٢٨	المنهج السياقي في تفسير القرآن الكريم: دراسة تطبيقية على سورة النور	م. م. زينب علي رحيم عزيز	٣٦٤
٢٩	فقه العلاقة الزوجية في القرآن الكريم	م. م. عباس حميد كاظم	٣٧٦
٣٠	الحروب السيبرانية كأداة جديدة في الصراع الدولي	م. م. عبد الله كامل محمد حمزة	٣٩٤

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
٣١	تحليل جغرافي لأثر العوامل الجغرافية في توزيع السكان في مدينة بعقوبة «٢٠٠٣ – ٢٠٢٣»	م. م. محمد إياد حمدان	٤٠٦
٣٢	الابعاد الايجابية في ضرب الامثال القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع	م. م. مريم جمعة راضي	٤٢٢
٣٣	جدلية الثورة والانتظار: تحولات الفكر السياسي الشيعي الاثني عشري من النص التاريخي الى واقعية الدولة	م. م. وضاح فاضل عباس الباحث:نجم العنبكي	٤٣٢
٣٤	البنية التداولية للسكوت النبوي وأثرها في التشريع «دراسة حديثية تحليلي»	م. م. زينه مفلح إسماعيل	٤٥٢
٣٥	جهود الأكاديميين العراقيين في مجال الدراسات اللسانية النصّية	م. م. آلاء جبار داغر	٤٦٤
٣٦	تأثير التحولات الرقمية على الشعر العربي الحديث	م. م. اماني ثاير عبد الله لطيف	٤٧٤
٣٧	الأثر العلمي على الحياة الاقتصادية في صقلية	م. م. منصور أحمد محمد	٤٩٢
٣٨	حزب التعاون الاشتراكي السوري من ١٩٤٧ – ١٩٤٩	م. م. نسرين فيصل داود كاظم	٥٠٢
٣٩	الفنون البيانية في آيات الثواب والعقاب«سورة آل عمران مثالاً»	م. م. نور فاضل مرزة	٥١٤
٤١	العبادات في الديانات السماوية الثلاث«دراسة مقارنة»	م٠م كوثر احمد عكله	٥٢٦
٤٢	حديث في باب (معنى الحروف المُقَطَّعَةَ في أوائل السورِ من القرآن) في كتاب معاني الأخبار — دراسة تحليلية —	م. ندى ساجد حميد مجيد	٥٤٤
٤٣	النفاق والقلوب المريضة: العدو الخفي كما يصوره القرآن الكريم «دراسة تفسيرية موضوعية»	م .لمياء صاحب مشكور	٥٥٤
٤٤	ثنائية اللذة والألم بين طموح النفس وانكسارات الواقع الباخرزي انموذجًا	م. باقر جلوي علوان	٥٧٤
٤٥	قصة الذبيح في النسق القرآني دراسة تحليلية تفسيرية	م. فاطمة عبد الكريم جليل	٥٨٨
٤٦	تجليات الصراع النفسي في رواية الحركة	الباحث: احسان فيصل بريج أ. د. سلام حديد رسن	٦٠٤
٤٧	الاعجاز القراني بين المتقدمين والمتاخرين دراسة تحليلية	الباحث: رحيم حسين غالي	٦١٦
٤٨	المزيلات العقلية الطبيعية عند الإماميّة دراسة في موانع الصلاة	الباحث: عقيل هادي أ. د. قصي سعيد أحمد	٦٣٠
٤٩	المنهيات العقدية المتعلقة بالتوحيد في العهد القديم	أ.د.عبد الكريم هجيج طعمة الباحث علاء هاشم حمودي	٦٤٤
٥٠	وحدة التفتيش التربوي الضمانات الدستورية للعدالة الاجتماعية «مقارنة بين الدستور الإيراني والعراقي»	الباحثة: كريمة جبير نادر	٦٥٦
٥١	الاسْتِعَارَةُ الانْطُولوجِيّة فِي آيَاتِ الجَعْلِ فِي القُرْآنِ الكَرِيم مُقَارَبَةٌ فِي اللسَّانِيَاتِ الإِدْرَاكِيّة	مالك جواد جاسم عباس	٦٦٨
٥٢	المشكلات البيئية التي تعاني منها المدارس«دراسة ميدانية في قضاء بلد»	نجاح غازي محمد أ.م ماجدة شاكر مهدي	٦٨٢
٥٣	أدوار مجتمع المعرفة وتأثيرها في تعزيز اليقظة التكنولوجية في القطاع السياحي دراسة استطلاعية في عينة من شركات السياحة في بغداد	أ.م.د.عبد الستار عبد الجبار م. رؤى طارق كمال	٧٠٠
٥٤	تأثير الاستقطاب الرقمي في جودة الكفاءات البشرية : الدور الوسيط للعلامة الوظيفية لصاحب العمل « دراسة تطبيقية في فنادق الدرجة الممتازة والاولى في العراق»	أ.م.د. دنيا طارق أحمد	٧٢٢
٥٥	محمد بن سليمان بن علي ودوره السياسي والإداري في العصر العباسي (١٣٢–١٧٣هـ/٧٥٠ – ٧٩٠م)	حيدر سعود نايف أ.م.د يحيى رمزي محسن	٧٤٢
٥٦	الدلالات السياقية في خطاب المرأة العقائدي في القرآن الكريم	أ.م. د.هدى هشام إسماعيل	٧٥٤

الدلالات السياقية في خطاب المرأة العقائدي في القرآن الكريم

أ.م. د. هدى هشام إسماعيل
الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات

السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧هـ آيار ٢٠٢٦م العدد(١١)

المستخلص:
القرآن الكريم هو كتاب الله الذي رسم لنا الطريق القويم من خلال المبادئ الحكيمة، والقوانين العادلة، والأنظمة السليمة، والمُثل العليا التي يحتويها، والتي تُرسّخ الإيمان الراسخ في العقول، وتُنمّي الأخلاق الحميدة في النفوس. إنه رسالة الحياة المثالية في أكمل صورها. في هذا البحث، تناولتُ أهم جانب من جوانب الحياة، ألا وهو الإيمان. فالإيمان هو المحرك الأساسي، وتظهر آثاره من خلال السلوك والقول. ومن الأمثلة الجيدة على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها، التي سُئلت عن خُلُق النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: «خُلُقه القرآن». وفي القرآن الكريم أدلة على أثر الإيمان في الخطاب، مما يدل على رسوخ الإيمان في نفوس أتباعه، الأمر الذي دفعني إلى التفكير في دراسة الدلالات السياقية في خطاب إيمان المرأة بالقرآن الكريم.
القرآن الكريم هو كتاب الله الذي رسم لنا الطريق القويم من خلال المبادئ الحكيمة، والقوانين العادلة، والأنظمة السليمة، والمُثل العليا التي تتضمنها، والتي تُبني الإيمان الراسخ في العقول، وتُرسّخ الأخلاق الحميدة في النفوس.
الكلمات المفتاحية: المعاني السياقية، السياقات القرآنية، الخطاب العقائدي

Abstract:
The Holy Quran is the Book of God that has outlined for us the sound path through the wise principles, just laws, correct systems, and lofty ideals contained within it, which build sound belief in the minds and instill virtuous morals in the souls. It is the message of the ideal life, in its most complete form. In this research, I addressed the most important aspect of life, which is belief (Aqeedah). Belief is the fundamental driver, and its effects appear through behavior and speech. A good example of this is the narration of Aisha, may God be pleased with her, who was asked about the character of the Prophet, peace be upon him, and she said: ‹His character was the Quran.› In the Holy Quran, there are evidences of the impact of belief in discourse, indicating the deep entrenchment of belief in the souls of its followers, which led me to think about studying the contextual implications in the discourse of women›s belief in the Holy Quran.
Keywords: contextual meanings, Qur›anic contexts, doctrinal discourse.

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.
أما بعد: فالقرآن الكريم هو كتاب الله الذي رسم لنا المنهج السوي بفضل ما جاء فيه من مبادئ حكيمة وقوانين عادلة ونظم سديدة ومثل عليا تبني العقيدة السليمة في العقول وتغرس الأخلاق الحميدة في النفوس، إنه رسالة الحياة المثالية كأشمل ما تكون الحياة.
وفي بحثي هذا تناولت أهم جانب من جوانب الحياة وهو العقيدة فالعقيدة هي المحرك الأساس ومن خلال السلوك والكلام تظهر آثارها وخير مثال على ذلك حديث عائشة –رضي الله عنها –حينما سُئلت عن خلق الرسول(صلى الله عليه وآله). قالت: (كان خلقه القرآن)(١) وفي القرآن الكريم شواهد على أثر العقيدة في الخطاب تدل على تمكن العقيدة في نفوس أصحابها مما جعلني أفكر في دراسة الدلالات السياقية في خطاب المرأة العقائدي في القرآن الكريم .

وقد قسمت الدراسة فيه إلى مبحثين فكان المبحث الأول الدلالات السياقية في دعاء المرأة في القرآن الكريم
أما المبحث الثاني فقد ذكرت فيه الدلالات السياقية في خطاب مريم عليها السلام مع زكريا عليه السلام وحوارها مع جبريل عليه السلام ثم مع قومها.
أما الخاتمة فقد لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.
وفي الختام أسال الله سبحانه أن يعصمني من الزلل ويكرمني بنعمة الإخلاص ويهديني سواء السبيل.
الكلمات المفتاحية: الدلالات السياقية ، السياقات القرانية ، الخطاب العقائدي.

المبحث الأول:

الدلالات السياقية في الدعاء المرأة في القرآن الكريم

المطلب الأول: دعاء امرأة عمران:

الدعاء مفتاح الرحمة، وأن الدعاء هو التضرع وخضوع لله تعالى وقد يكون الدعاء متمثلاً في تضرع إلى الله تعالى بطلب قضاء أمر من الأمور، وقد يكون ذكراً: –قرآناً أو تسبيحاً أو استغفاراً– فيتفضل المولى سبحانه بالنعمة والرحمة، وقد يكون حَالَة: هي التقوى التي تثمر الربانية، أو هي ربانية نتيجة التقوى، وهي حالة الاستجابة الصادقة لله تعالى فيما أمر(٢). ودعاء المرأة هنا هو طلب من الأدنى إلى الأعلى أي الفقير المحتاج دائما وأبدا إلى الأعلى المعطي الواهب وهو الخالق سبحانه وتعالى.

ولا يخلو خطاب المرأة في القرآن الكريم من الأدعية التي تكشف عن حالة الداعية النفسية والإيمانية والاجتماعية وفي قوله تعالى: ((إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)) ولا بد في البداية ذكر أقوال العلماء والمفسرين قبل بيان السياقات القرآنية في الخطاب.

نجد قوله تعالى بدأ بـ(إذ) وفيها قولان أحدهما أنها زائدة واختاره أبو عبيدة وابن قتيبة، والثاني أنها أصل في الكلام وفيها ثلاثة أقوال أحدهما أن المعنى إذكر إذ قالت امرأة عمران قاله المبرد والأخفش والثاني أن العامل في (إذ قالت) معنى الاصطفاء فيكون المعنى اصطفى آل عمران إذ قالت امرأة عمران واصطفاهم إذ قالت الملائكة يا مريم هذا اختيار الزجاج والثالث أنها من صلة سميع تقديره والله سميع إذ قالت وهذا اختيار ابن جرير الطبري(٣).

ومن أقوال المفسرين نجد تأويلات في (إذ) تُفسر حسب دلالة السياق فمن قال أن (إذ) ظرف متعلق بالفعل المحذوف تقديره اذكر: أي وقت قول امرأة عمران فدلالة السياق هنا تشير إلى المخاطَب فالأمر موجه إليه ومما يؤكد ذلك السياق المتقدم في السورة ففي قوله تعالى ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ))(٤)، فالسياق المتقدم في هذه الآية هو مخاطبة الله سبحانه وتعالى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) فيكون تأويل الفعل المحذوف(اذكر) راجع الأمر فيه إلى الرسول (صلى الله عليه وآله). وبهذا تشير دلالة الحال السياقية في(اذكر) إلى وقت نزول القرآن وخطاب الله للرسول في ذلك الوقت.وكذلك الآيات السابقة لقوله(إذ قالت) التي تبدأ بـ(قل) كلها أمر موجه إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) كما في قوله تعالى ((اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) وقوله تعالى : ((إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) ، وقوله تعالى : ((إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) وقوله تعالى: ((قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)) فالخطاب كله موجه إلى الرسول(صلى الله عليه وآله) لذا أرجع بعض المفسرين الفعل (اذكر) المقدر المحذوف إلى الرسول(صلى الله عليه وآله)..

أما من قال أن المعنى (اصطفى) فيُرجع إلى السياق المتقدم إلى قوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)) أما الرأي الثالث فسيكون السياق المتأخر للآية مفسرا له وهو قوله تعالى : ((إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) فتكون الدلالة الحالية في وقت سمع الله تعالى دعاء امرأة عمران .

وقولها ((إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي)) لابد من حمله على التكرير لتأكيد نذرها وإخراجه من صورة التعليق إلى هيأة التنجيز، والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن إضافة ما فيه من صلاح المربوب مع الإضافة إلى ضميرها لتحريك سلسلة الإجابة ولذلك قيل إذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله بما يناسبه من أسمائه وصفاته وتأكيداً الجملة لإبراز وفور الرغبة في مضمونها وتقديم الجار والمجرور لكمال الاعتناء به وإنما عبر عن الولد بما لإيهام أمره وقصوره عن درجة العقلاء(٥).فدلالة الحال هنا عدم معرفة جنس الجنين فناسب الحال الولد استعمال(ما) كما أن دلالة الحال هنا في وقت دعاء مريم الله سبحانه وتعالى –العالم أصلا بجنس الجنين – وجهلها بجنسه ، ودلالة الحال هنا أيضا تقتضي استعمال (رب) في مناجاة الله تعالى المضافة إلى ضميرها الدال إلى حاجتها وتذللها إليه ،ليتقبل هذا النذر.

وقوله تعالى: ((مُحَرَّرًا)) مأخوذ من الحرية التي هي ضد العبودية من هذا تحرير الكتاب وهو تخليصه من الإضطراب والفساد(٦).

قيل كانوا ينذرون ذلك إذا كان المولود ذكراً وإطلاق المحرّر على هذا المعنى إطلاق تشريف لأنه لما خلص لخدمة بيت المقدس فكأنه حُرر من أسر الدنيا وقيودها إلى حرية عبادة الله تعالى، قيل إنما كانت تظنه ذكراً فصدر منها النذر مطلقاً عن وصف الذكورة وإنما كانوا يقولون: إذا جاء ذكراً فهو محرر(٧). ونصبه على الحالية من الموصول فيه نذرت وقيل من ضميره في الصلة والعامل معنى الاستقراء فإنها في قوة ما استقر في بطني ولا يخفى أن المراد تقييد فعلها بالتحرير ليحصل به التقرب إليه تعالى لا تقييد ما لا دخل لها فيه من الاستقرار في بطنها(٨).

وقال الآلوسي في قوله تعالى: ((إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا)) (وهذا في الحقيقة استدعاء للولد الذكر لعدم قبول الأنثى فيكون معنى رب إني نذرت لك ما في بطني فاجعله ذكراً على حد عتق عبدك عني وجعله بعض الأئمة تأكيداً لنذرها وأخراجا لها عن صورة التعليق على هيئة التنجيز(وبهذا سيكون السياق على هذا التأويل هو إشارة لطلب الولد) واللام في لك للتعليل والمراد لخدمة بيتك)(٩). ففي السياق القرآني للآية تقديم وتأخير قُدم الجار والمجرور(لك) في السياق عل (مافي بطني) للدلالة على أن الولد لا تريده لنفسها وإنما لله وبدلالة السياق المتاخر (محررا) الذي ذكرنا تفسيره سابقا.

وقوله تعالى: ((فَتَقَبَّلْ مِنِّي)): أي ما نذرته والتقبل أخذ الشيء على وجه الرضا وهذا في الحقيقة استدعاء للولد إذ لا يتصور القبول بدون تحقيق المقبول بل للولد الذكر لعدم قبول الأنثى(١٠).والذي أراه أن سياق الآية المتقدم لا يستثني الأنثى فلو كانت الأنثى مستثناة لما قالت (ما في بطني)أي سواء أكان ذكر أو أنثىفهي لم تستثن الأنثى في قولها وسياق الحال في ذلك الوقت في ذلك الوقت يدل على ذلك ، والذي سيوضحه السياق المتأخر بعد هذه الآية وهو تكفل زكريا (عليه السلام) لها.

أما قولها: ((إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) أي السميع لدعائي العليم بنيتي(١١).ونجد في قولها هذا تأكيدات ينم عن يقينها وثبات عقيدتها. فسياق الحال لامرأة عمران يدل على أنها عالمة أن الله سيسمعها وهو العليم بحالها ، ويؤكد ذلك أيضا سياق الآية المتأخر (إنك أنت السميع العليم) كذلك يشير سياق التأكيد في الآية –في حال توجهها إليه – إلى اقتصار هذين الصفتين (السميع العليم) لله –عز وجل– فهو الوحيد في سياق حالها الذي يسمعها ويعلم بحالها وقربه منها بدلالة السياق المتقدم في قولها (رب) الدالة على المناجاة القريبة التي لا تحتاج إلى حرف النداء (يا) وصيغة المبالغة في قولها (السميع العليم). وفي قوله تعالى: ((فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى)) ما في بطنها الضمير عائد إليه لما أن سياق المقام يستدعي ظهور أنوثته واعتباره في حيز الشرط إذ عليه يترتب جواب لما أغنى السياق الآية المتأخر في قوله تعالى: ((قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى)) على وضع ولد ما كأنه قيل فلما وضعت بنتاً قالت الخ وقيل تأنيثه لأن ما في بطنها كان أنثى في علم الله تعالى أو لأنه مؤول بالحبلة أو النفس أو النسمة.... وقوله: ((أُنْثَى)) حال مؤكدة من الضمير أو بدل منه وتأنيثه يفسر سياق الحال امرأة عمران في المسارعة إلى عرض ما دهمها من خيبة الرجاء أو لما مر من تأويل بالحبلة أو النسمة فالحال حينئذ مبنية وإنما قالته تحزناً وتحسراً على خيبة رجائها وعكس تقديرها(١٢). وكل ذلك يفسره السياق المتقدم في طلبها للذكر.

وقولها: ((إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى)) خبر مستعمل في إنشاء التحذير لظهور كون المخاطب عليماً بكل شيء، وتأكيد الخبر بإنّ مراعاةً لأصل الخبرية، تحقيقاً لكون المولود أنثى؛ إذ هو بوقوعه على خلاف المرتقب لها كان بحيث تشك في كونه أنثى وتخاطب نفسها بنفسها بطريق التأكيد، فلذا أكدته، ثم لما استعملت هذا الخبر في الإنشاء استعملته برمته على طريقة المجاز المركب المُرسَل، ومعلوم أنَّ المركب يكون مجازاً بمجموعه لا بأجزائه ومفرداته. وهذا التركيب بما اشتمل عليه من الخصوصيات يَحكي ما تضمنه سياق كلامها في لغتها من المعاني: وهي الروْعة والكراهية لولادتها أنثى، ومحاولتها مغالطة نفسها في الإذعان لهذا الحكم، ثم تحقيقها ذلك لنفسها وتطْمينها بها، ثم التنقل في سياق كلامها إلى التحسير على ذلك، فلذلك أودع حكاية كلامها خصوصيات من العربية تعبر عن معانٍ كثيرة قصدتها في مناجاتها بلغتها(١٣).

وقوله تعالى: ((وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ)) وهذا السياق المتأخر للآية حُمل على معنيين الأول : أي بالشيء والذي وضعت وهو استئناف من الله تعالى تعظيما لموضوعها وتجهيلاً لها بشأنها.

وقرأ الجمهور(١٤) وضعَتْ بسكون التاء فيكون الضمير راجعاً إلى امرأة عمران. وهو حينئذ من كلام الله تعالى وليس من كلامها المحكي.

أما الثاني فقد قرأ ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب(١٥): بضم التاء، على أنها ضمير المتكلمة امرأة عمران فتكون الجملة من كلامها المحكي، وعليه فاسم الجلالة التفات من الخطاب إلى الغيبة إظهاراً لغاية الإجلال فيكون ذلك منها اعتذاراً إلى الله تعالى حيث أتت بمولود لا يصلح لما نذرته من السدانة أو تسلية لنفسها على معنى لعل الله تعالى جعل فيه سراً وحكمة ولعل هذه الأنثى خير من الذكر فوجه الالتفات حينئذ ظاهر(١٦).وفي كلا التأويلين نجد خضوعها إلى حكم الله وكل قراءة دل سياقها على معنى مغاير دون التعارض بين المعنيين وهذا من فوائد القراءات والإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.

وجملة (وليس الذكر كالأنثى) في سياقها تقديم وتأخير فالخبر مستعمل في التحسر لفوات ما قصدته في أن يكون المولود ذكراً، فتحرره لخدمة بيت المقدس وتعريف الذكر لتعريف الجنس لما هو متركز في نفوس الناس بدلالة الحال تشير إلى الرغبة في مواليد الذكور، أي ليس جنس الذكر مساوياً لجنس الأنثى. وقيل: التعريف في (وليس الذكر كالأنثى) تعريف للمعهود في نفسها. وسياق جملة (وليس الذكر) تكملة للاعتراض المبدوء والمعنى: وليس الذكر الذي رغبت فيه بمساوٍ للأنثى التي أعطيتها لو كانت تعلم علو شأن هاته الأنثى وجعلوا نفي المشابهة على بابه من نفي مشابهة المفضول للفاضل وإلى هذا مال صاحب (الكشاف)(١٧) وتبعه صاحب المفتاح وقال الشعراوي: (أي أن الأنثى التي جاءت أفضل من الذكر الذي تتمنين... وكأنما الأنثى لها مكانة أكثر مما تظنين)(١٨) والأول أظهر(١٩). وكلا المعنيين هنا يرجع إلى تأويل السياق المتقدم في قوله (وليس الذكر كالأنثى) راجع إلى الله تعالى وليس كلام امرأة عمران

ونفي المشابهة بين الذكر والأنثى يقصد به معنى التفضيل في مثل هذا إلى سياق المقام وذلك في قول العرب: ليس سواءً كذا وكذا، وليس مثل كذا ومثل كذا، ولا هو مثل كذا ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ)) (٢٠) وقول السموأل فليس سواء عالم وجهول ولذلك لا يتوخون أن يكون المشبه في مثله أضعف من المشبه به، إذ لم يبق للتشبيه أثر، لذلك قيل هنا: وليس الذكر كالأنثى، ولو قيل: وليست الأنثى كالذكر لفهم المقصود، ولكن قدم الذكر هنا لأنه المرجو المأمول فهو أسبق إلى لفظ المتكلم. وقد يجيء النفي على معنى كون المشبه المنفي أضعف من المشبه به كما قال الحريري في المقامة الرابعة: (عددت قبل استقلال الركاب، ولا اغتداء اغتناء الغراب) وقال في الحادية عشرة: (ضحكتم وقت الدفن، ولا ضحككم ساعة الزفن)... على سياق ما في هذه الآية(٢١). وكل هذه السياقات المذكورة كانت من استعمالات العرب سابقا.

وفي سياق قوله تعالى: ((وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ)) عطف على إني وضعتها أنثى وعرضها من عرضها على كلام الغيوب التقرب إليه تعالى واستدعاء العصمة لها فإن لغتهم بمعنى العابدة وإظهار أنها غير راجعة عن نيتها(٢٢).ففي سياق هذه الجملة إشارة الاسم الوصفي إلى نية امرأة عمران في جعل ابنتها عابدة وإشارة أيضا إلى أنها ستوفي بنذرها.

وفي سياق قولها : ((وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا)) أكدت هذا الخبر إظهاراً للرضا بما قدّر الله تعالى، ولذلك انتقلت إلى الدعاء لها الدال

على الرضا والمحبة، وأكدت جملة أعيذها مع أنها مستعملة في إنشاء الدعاء: لأن الخبر مستعمل في الإنشاء برمّته التي كان عليها وقت الخبرية، كما قدمناه في قوله تعالى: ((إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى)).(٢٣)

وسياق الحديث على هذا النحو فيه شكل المناجاة القريبة. مناجاة من يشعر أنه منفرد بربه. يحدثه بما في نفسه، وبما بين يديه، ويقدم له ما يملك تقديماً مباشراً لطيفاً. وهي سياق الحال الذي يبين كيف يكون فيها هؤلاء العباد المختارون مع ربهم حال الود والقرب والمباشرة، والمناجاة البسيطة العبارة، التي لا تكلف فيها ولا تعقيد. مناجاة من يحس أنه يحدث قريباً ودوداً سميعاً مجيباً ((وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))

والسياق العام بمجمله كان مناجاة مبدوءة بقولها (رب)المضافة إلى ياء المتكلم المحذوفة فهو أعلم بحالها ونيتها،وتكرار قولها (وإني) تأكيدا منها على قبولها بقدر الله بكل ثبات فلم يؤثر ذلك الموقف على إيمانها بل ختمت كلامها بالدعاء لها.

المطلب الثاني:الدلالة السياقية لدعاء امرأة فرعون.

قال تعالى: ((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) قال القرطبي: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ) واسمها آسيا بنت مزاحم قال يحيى بن سلام قوله: ((امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ)) مثل ضرب الله يحذر به عائشة وحفصة من المخالفة حين تظاهرا على رسول الله عليه ثم ضرب لهما مثلاً بامرأة فرعون ومريم بنت عمران ترغيباً في التمسك بالطاعة والثبات على الدين)(٢٤). ففي البداية ضرب الله مثلين للذين كفروا وفي هذين المثلين تعريض بأمي المؤمنين وهما حفصة وعائشة بما فرط منهما وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده لما في التمثيل من ذكر الكفر وضرب مثلاً آخر في امرأة فرعون آسيا بنت مزاحم فأعقب بضرب مثل للذين أمنوا لتحصيل المقابلة فيتضح مقصود المثلين معا وجريا على عادة القرآن في إتباع الترهيب والترغيب وجعل المثل للذين آمنوا بحال امرأتين لتحصل المقابلة للمثلين السابقين، فهذا من مراعاة النظير في المثلين(٢٥).ولا يمكن تفسير هذه الآيات إلا بالرجوع إلى سياق الحال المتمثل بأسباب النزول في هذه الآيات والذي يوضحه أيضا سياق السورة المتقدم لهذه الآيات في قوله تعالى : ((وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ)) وسياق الآية هنا وما بعده للنصح والإرشاد لأزواجه (صلى الله عليه وآله) ، أما هذا المثال فقد جاء في نهاية سياق سورة التحريم للعبرة بهذه المثال.

وقد بدأ سياق الأمثال أولا في هذه الآية بالمؤمنات وذلك في قوله تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ) قال المفسرون: أي جعل حالها مثلاً لحال المؤمنين في أن وصلة الكفر لا تضرهم حيث كانت في الدنيا تحت أعدى أعداء الله (فرعون)(٢٦). وفي قوله تعالى:(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا) ظرف للمثل المحذوف أشير إليه أي ضرب الله مثلاً للمؤمنين حالها إذ قالت(٢٧). وفي قولها (رب) الأصل (ربي) حُذفت الياء لأن النداء موضع الحذف وإثباتها وفتحها جائز(٢٨). وقد تناولت دلالة سياق (رب) في سياقات سورة آل عمران سابقا.

وأول ما بدأ سياق خطاب امرأة فرعون في قولها ((ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)) قال بعض العلماء: ما أحسن هذا الكلام فقد اختارت الجار قبل الدار حيث قالت ((ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)) فهي تطمع في جوار الله قبل طمعها في القصور، وفي الآية دليل على إيمانها وتصديقها بالبعث(٢٩).وفي سياق خطابها العقائدي المتين المتمثل بالدعاء لا بد من تحليل الخطاب وفهم سياق النص.

فالجمع بين (عندك) و(في الجنة) يدل على أنها طلبت القرب من رحمه الله ثم بينت مكان القرب بقولها (في الجنة) أو أرادت أرتفاع درجتها في الجنة التي هي أقرب إلى العرش(٣٠). و(عندك) حالاً من ضمير المتكلم وكونه حالاً من قوله تعالى: ((بَيْتًا)) لتقدمه عليه وكان صفة لو تأخر وقوله تعالى: ((بَيْتًا)) بدل أو عطف بيان قوله تعالى عندك أو متعلق بقوله تعالى: ((ابْنِ))(٣١)، وفي كلامها هذا دلالات نفسية وإيمانية تدل على عقيدتها الثابتة فهي وإن كانت تعذب فقد كانت تعلم أن الله سيكرمها على صبرها وثباتها على عقيدتها.بدلالة سياق الدعاء الذي يحمل اشارات الثقة بالله ورحمته بها على

الرغم من سياق المقام الذي هي عليه.

وقولها: ((وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ)) أي من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وعمله أي وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة غير الله تعالى والتعذيب بغير جرم إلى غير ذلك من القبائح والكلام على أسلوب (ملائكته وجبريل) وجوز أن يكون المراد (نجني) من عمل فرعون فهو من أسلوب أعجبني زيد وكرمه والأول أبلغ لدلالته على طلب البعد من نفسه الخبيثة كأنه بجوهره عذاب يطلب الخلاص منه ثم طلب النجاة من عمله ثانياً تنبيهاً على أنه الطامة العظمى وخص بعضهم عمله بتعذيبه(٣٢).وسياق الآية يحتمل كلا التأويلين وهذا من الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم .

وسياق قولها:(ونجني من فرعون) هو تعليل السياق المتقدم لقوله تعالى : ((رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)) ، ويكشف سياق الحال أنها وصلت إلى أقصى عذاب استعمله فرعون معها فالنجاة منه لا يكون إلا بالدعاء والقرب من رب العالمين.

المبحث الثاني:

المطلب الأول:

الدلالات السياقية في خطاب مريم عليها السلام مع زكريا– عليه السلام–

قال تعالى: ((فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)) (٣٣)، وسياق هذه الآية يحتاج إلى تحليل النص ،وسنبدأ بما يفيد دلالات خطاب مريم –عليها السلام–.

ففي قوله تعالى: ((كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ)) تقديم الظرف على الفاعل لإظهار كمال العناية بأمرها، وهذه الجملة تبين سياق الحال لمريم– عليها السلام – في حال دخول زكريا –عليه السلام–ونصب المحراب على التوسع وكلمة كلما ظرف على أن ما مصدرية والزمان محذوف أو نكرة موصوفة معناها الوقت والعائد محذوف والعامل فيها جوابها أي كل زمان دخوله أو كل وقت دخل عليها فيه(٣٤). (وجد عندها رزقاً) فجملة (وجد عندها رزقاً) بدل اشتمال من جملة (وكفلها زكريا)(٣٥) وتنكير (رزقاً) يدل على تعظيم حال ذلك الرزق كأنه قيل رزقاً أي رزق غريب عجيب وذلك إنما يفيد الغرض اللائق لسياق هذه الآية لو كان خارقاً للعادة(٣٦).ويؤكده السياق المتأخر في قوله تعالى:

((قَالَ يَا مَرْيَمُ)) استئناف بياني (أنى لك هذا) أي من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبه أرزاق الدنيا وقيل لأنه في غير إبَّانه ووقت أمثاله و(أنى) استفهام عن المكان فلذلك كان جواب استفهامه قوله: ((مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)) فليس ذلك بعجيب ولا مستنكر(٣٧) فقولها: ((هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)) هي كلمة تصور حال المؤمن مع ربه، واحتفاظه بالسر الذي بينه وبينه. والتواضع في الحديث عن هذا السر. الذي لا التنفج به والمباهاة! فلا تزيد على أن تقول في خشوع المؤمن وتواضعه واعترافه بنعمة الله وفضله، وتفويض الأمر إليه كله(٣٨). والحساب في قوله: ((بِغَيْرِ حِسَابٍ)) بمعنى الحصر لأن الحساب يقتضي السياق هنا حصر الشيء المحسوب بحيث لا يزيد ولا ينقص، فالمعنى إن الله يرزق من يريد رزقه بما لا يعرف مقداره لأنه موكول إلى فضل الله(٣٩).

وفي سياق خطابها هذا يدل على عقيدة التوكل على الله ويدل على إيمانها بقدرة الله سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني:

الدلالات السياقيةفي خطاب مريم عليها السلام مع جبريل (عليه السلام):

كان خطاب مريم عليها السلام مع جبريل يدور حول حصول حادث عظيم ضخم لا نظير له من قبل وهو ولادة العذراء من غير بعل وهي أعجب وأغرب من سياق قصة ميلاد يحيى –عليه السلام– وهي ولادة العاقر كما جاء في السياق المتقدم من بعلها الشيخ التي ساقها النص القرآني قبل هذا الحوار ليتدرج السياق من الغريب إلى الأغرب وكانت الحكمة من ذلك إثبات القدرة الإلهية وتذكيرهم بالحادث الأول وهو خلق آدم –عليه السلام– لتبقى هذه الحادثة أمام أنظار البشرية آية للناس وقبل البدء بخطاب مريم –عليها السلام–لا بد من توضيح سياق الحال لها ففي قوله تعالى((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ

أَنَّ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١)).

ففي قوله تعالى: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ)) أي أذكر يا محمد في القرآن والمراد بالذكر: التلاوة، أي أتل خبر مريم الذي نقصه عليك وفي أفتتاح سياق المتقدم للقصة بهذا زيادة اهتمام بها وتشويق للسامع أن يتعرفها ويتدبرها(٤٠).فسياق الخطاب هنا موجه من الله تعالى إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) ن والمراد به أيضا كل من يتلو القرآن أو يسمعه بدلالة المقام فالقرآن أنزل لهداية الثقلين.

وقوله: ((انْتَبَذَتْ)) اعتزلت والانتباذ: الإنفراد والاعتزال، لأن النبذ: الإبعاد والطرح، فالانتباذ في الأصل افتعال مطاوع نبذه، ثم أطلق على الفعل الحاصل بدون سبق فاعل له(٤١). وقوله: ((انْتَبَذَتْ)) بدل من (مريم) بدل اشتمال لأن الأحيان مشتملة على ما فيها أو بدل كل لأن المراد بـ(مريم قصتها وبالظرف الأمر الواقع فيه وهما واحد أو ظرف لمضاف مقدر وقيل (إذ) بمعنى أن المصدرية كقول أكرمتك إذ لم تكرمني فتكون بدلاً لا محالة(٤٢). وهذا السياق اللغوي هنا يشير إلى سياق الحال الذي مرت به مريم –عليها السلام–

ويكمل السياق الذي بعده وصف حالها ومكانها بقوله: ((مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)) أي شرقي بيت المقدس أو شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكاناً ظرف أو مفعول لأن (انتبذت) متضمن معنى أتت(٤٣)، ونكر المكان إبهاماً له لعدم تعلق الغرض بتعيين نوعه إذ لا يفيد كمالاً في المقصود في القصة، وأما التصدي لوصفه بأنه شرقي فللتنبيه على أصل اتخاذ النصارى الشرق قبلة لصلواتهم. فذكر كون المكان شرقياً نكتة بديعة من تاريخ الشرائع مع ما فيه من مؤاخاة الفواصل(٤٤).ومعلوم أن الفاصلة تأتي تبعا للمعنى ،وهذا من دقة الألفاظ في القرآن الكريم.والسياق القرآني في كل أحواله لا يذكر شيء إلا للإفادة من ذكره.

وفي قوله: ((فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا)) اتخاذ الحجاب: جعل شيء يحجب عن الناس ولم يحدد السياق هذا الشأن، ربما لأنه شأن خاص جداً من خصوصيات الفتاة لذا قيل أنها احتجبت لتغتسل وقيل لتمشط وقيل للعبادة(٤٥). وهذا من خصائص سياق القصص القرآني إذ لا يذكر القرآن إلا ما يفيد من ذكره كذلك يفيد هذا السياق الاختصار والتركيز على الموضوع الأساس والحكمة منه.

وقوله: ((فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)) الروح الملك لأن تعليق الإرسال به وإضافته إلى ضمير الجلالة دالاً على أنه من الملائكة وقد تمثل لها بشراً. والتمثل: تكلف المماثلة، أي أن ذلك الشكل ليس شكل الملك بالأصالة وبشراً حال من ضمير (تمثل) وهو حال على معنى التشبيه البليغ والسويُّ أي التام الخلق وإنما تمثل لها كذلك للتناسب بين كمال الحقيقة وكمال الصورة، وللإشارة إلى كمال عصمتها(٤٦) وهنا سيبدأ خطاب مريم عليها السلام ودلالاته العقائدية إذ قالت: ((إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا)) ، فسياق الحال المتقدم لخطابها بتمثل الملك لبشر سوي هو الذي جعلها تستعيذ منه فهو بالنسبة لها بشر منكر في مكان خال فليس لها إلا أن تستعيذ بالله رب العالمين.

وسياق جملة (إني أعوذ بالرحمن منك) خبرية، ولذلك أكدت بحرف التأكيد والمعنى أنها أخبرته بأنها جعلت الله معاذاً لها منه، أي جعلت جانب الله ملجأ لها مما هم به. وفي السياق موعظة له. وذكرها صفة الرحمن دون غيرها من صفات الله لأنها أرادت أن يرحمها الله بدفع من حسبته داعراً عليها. وقولها : (إن كنت تقياً) تذكير له بالموعظة بأن عليه أن يتقي ربه. ومجيء سياق التذكير بصيغة الشرط المؤذن بالشك في تقواه قصد لتهييج خشيته، وكذلك اجتلاب فعل الكون الدال على كون التقوى مستقرة فيه. وهذا أبلغ وعظٍ وتذكير وحث على العمل بتقواه(٤٧). وجواب الشرط محذوف تقديره إن كنت تقياً فاتركني ولا تؤذني(٤٨). وسياق الشرط هو الذي يفسرها، فسياق خطابها له من بدايته دال على إيمانها بالله ورحمته بها قدمت الاستعاذة ثم الوعظ والتذكير.

وبعد هذا جاء سياق خطاب الملك بالقصر في قوله: ((إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ)) قصر إضافي، أي ليست بشراً، رداً على قولها ((إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا)) المقتضي اعتقادها أنه بشر. وإسناد الهبة في قوله: ((لِأَهَبَ)) إلى نفسه مجاز عقلي لأنه سبب هذه الهبة(٤٩). فمعنى الآية أي قال جبريل مزيلاً لما حصل عندها من الخوف: ما أنا إلا ملك مرسل من عند الله ليهب لك

غلاماً طاهراً من الذنوب(٥٠).

لكن سياق خطابه لا يكفي سياق المقام التصديق به فلا بد من دليل قوي ومنطقي خصوصا أنها ممن اصطفاهم الله كما ذكر في سياق آخر في القرآن الكريم وذلك في سورة آل عمران في قوله تعالى((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ))(٥١).

وقوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ))(٥٢)، وسياق حال المرأة الذكية يقتضي السؤال عن الكيفية خصوصا إذا رأت سمات الملك التي تستدعي السؤال قبل الإنكار عليه.

((قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا)) (فقولها لم يمسني بشر) أي لم يباشرني رجل بالحلال فإن هذه الكنايات إنما تطلق فيه أما الزنا فإنما يقال (خبث بها وفجر ونحو ذلك والسياق الذي بعده في قوله تعالى: ((وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا)) عليه وهو فعول البغي قلبت واوه ياء وأدغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء أو فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لأنه للمبالغة أو للنسب كطالق(٥٣).

أما ابن عاشور فيرى أن سياق مخاطبتها للملك محاولة قصدت بها صرفه عما جاء لأجله، لأنها علمت أنه مرسل من الله فأرادت مراجعة ربها في أمر لم تطقه، كما راجعه إبراهيم عليه السلام في قوم لوط، وكما راجعه محمد عليه الصلاة والسلام في فرض خمسين صلاة، ومعنى المحاورة أن ذلك يجر لها ضراً عظيماً إذ هي مخطوبة لرجل ولم يبن بها فكيف يتلقى الناس منها الإتيان بولد من غير أب معروف(٥٤).

وفي قوله تعالى: ((قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ)) قال أولاً فيه ضمير الرسول إليها فكذلك أن علق بالثاني المعنى قال الرسول قال ربك كذلك ثم فسره بقوله: ((هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ)) أو المعنى مثل ذلك القول العجيب الذي سمعته ووعدتك قال ربك إقحام الكاف ثم أستأنف هو علي هين ولابد في السياق من إضمار القول لأن المخاطب لها جبريل (عليه السلام)(٥٥).

فهذا الأمر الخارق الذي لا تتصور مريم عليها السلام وقوعه، هين على الله، فأقام القدرة التي تقول للشيء، كن فيكون، كل شيء، هين. سواء جرت به السنة المعهودة أو جرت بغيره(٥٦).وسياق الحال هنا في معرفتها لله سبحانه وتعالى والذي يدل عليه أيضا في سياق السورة المتقدم من ولادة يحيى –عليه السلام– من امراة عاقر وكبيرة وذلك بقوله: ((يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا)) وكذلك السياق اللغوي في سورة آل عمران في قوله تعالى :((فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)) (٥٧)، فالرزق يأتيها هنا غير مألوف في غير وقته كما بينا سابقا ، وكل هذا كان تمهيدا لمعرفتها بقدرة الله تعالى.

وفي قوله تعالى: ((وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا)) أي ولنجعله آية للناس خلقناه من غير أب وقيل التقدير نهبه لك ولنجعله(٥٨). أي لأن هبة الغلام الزكي كرامة من الله لها، وجعله آية للناس ورحمة لبني إسرائيل أولاً وللبشرية جميعاً، فوقع التفات في السياق من طريقة الغيبة إلى طريقة التكلم. وجملة (وكان أمراً مقضيا) يجوز أن تكون من قول الملك، ويجوز أن تكون مستأنفة(٥٩). والأصل مقضوي ثم أدغمت الواو في الياء(٦٠). فيكون معنى الجملة أي وكان وجوده مفروغاً منه لا يتغير ولا يتبدل لأنه سابق في علم الله الأزلي(٦١). وهذا قطع للمراجعة(٦٢).

فسياق الآية المتأخر انتهى الحوار بين الروح الأمين ومريم العذراء... ولا يذكر السياق ماذا كان بعد الحوار، فهنا فجوة من فجوات العرض الفني للقصة. ثم تمضي القصة في مشهد جديد من مشاهدها، فتعرض هذه العذارء الحائرة في موقف أخر أشد هولاً(٦٣) ((فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا)) إن السياق لا يذكر كيف حملته ولا كم حملته... فليس في النص ما يدل على ذلك لذا فلا نجري وراء تحقيق القضية لاسند لها فيها... فالنشهد مريم (عليها السلام). تنتبذ مكاناً قصياً عن أهلها، في موقف أشد هولاً من موقفها الذي أسلفناه(٦٤).

والسياق القرآني بعد ذلك يذكر سياق حالها بقوله: ((فَانْتَبَذَتْ بِهِ)) الفاء للتفريغ والتعقيب وكأن الباء لتأكيد اللصوق، مثلها ((وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ)) (٦٥). و(قصيا) بعيداً عن مكان أصلها والفاء في قوله: ((فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ)) للتعقيب العرفي، أي جاءها المخاض بعد تمام مدة الحمل. و(أجاءها) معناه ألجأها، وأصله جاء، عدي بالهمزة فقيل: أجاءه، أي جعله جائياً. ثم أطلق مجازاً على إلجاء شيء شيئاً إلى شيء، كأنه يجيء به إلى ذلك الشيء ويضطره إلى المجيء إليه. قال الفراء أصله من جئتُ وقد جعلته العرب إلجّاء(٦٦). والمَخاض –بفتح الميم–: طَلق الحامل، وهو تحريك الجنين للخروج (إلى جذع النخلة) أي اضطرها اضطراراً إلى الإسناد عليها.وهذا كله يصور سياق حالها قبل أن يبدأ خطابها ، والتعريف في النخلة إما للجنس أو للعهد(٦٧).((قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا)) وجملة (قالت) استئناف بياني، لأن السامع يتشوق إلى معرفة حالها عن إبان وضع حملها بعدما كان أمرها مستقراً فيكشف السياق بعدها للناس وقد آن أن ينكشف، فيجاب السامع بأنها تمنت الموت قبل ذلك؛ فهي في حالة الحزن ترى أن الموت أهون عليها من الوقوع فيها. وهذا السياق يدل على مقام صبرها وصدقها في تلقي البلوى التي ابتلاها الله تعالى فلذلك كانت في مقام صدّيقة(٦٨). والنسي في كلام العرب الشيء الحقير الذي شأنه أن ينسى ولا يتألم لفقده كالوتد والحبل ونحوه(٦٩).وسياق خطابها هذا يكشف عن حالتها النفسية في تلقي البلوى فالمؤمن لا يتمنى البلوى ولكن إذا جاءت يصبر عليها فليس هذا التمني هو اعتراض على قدر الله.

((فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا)) فأما أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة إلا الحسن وأبا عمر والنخعي وعاصماً فإنهم قرؤوا (مَنْ تَحْتَها)(٧٠) بفتح الميم. فزعم أبو عبيد أن من قرأ (مِنْ تَحتِهَا) جاز في قراءته أن يكون لجبريل عليه السلام ولعيسى عليه السلام، ومن قرأ (مَنْ تحتها) فهو لعيسى خاصة. قال أبو جعفر: (مَنْ) اسم و(تحتها) ظرف ولا يمتنع أن يكون معناه لجبريل عليه السلام كما كان في الأول(٧١). وسياق القراءات يحتمل كلا المعنيين والله أعلم .

و(أن) من قوله: ((أَلَّا تَحْزَنِي)) تفسيرية لفعل (ناداها) وجملة ((قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا)) خبر مراد به التعليل لجملة (ألا تحزني) أي أن حالتك حالة جديرة بالمسرة دون الحزن لما فيها من الكرامة الإلهية. والسري: الجدول من الماء كالساقية،كثير الماء الجاري. فقدم السياق القرآني البشارة بقوله (لا تحزني) وهذا أنسب للذي ينتظر الفرج فسياق الحال يقتضي ذلك .

ثم جاء السياق القرآني المتأخر للآية يبين الكيفية بقوله تعالى (قد جعل ربك تحتك سريا).

لكن السياق القرآني لم يذكر المعجزة فقط بل تبعها بسياق يشير إلى أنه لا بد من السعي لتحقيق المآرب لذا جاء السياق بعدها مبدوءا بالأمر الإلهي في قوله تعالى: ((وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)) معنى قرّي أو أدني، فعُدي بـ(إلى)، أي حركي جذع النخلة وقربيه يدن إليك ويُسقط عليك رطبا. والباء في (بجذع النخلة) لتوكيد لصوق الفعل بمفعوله مثل ((وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ)) (٧٢) والرطب: التمر لم يتم جفافه والجني: فعيل بمعنى مفعول، أي مجتنى، وهو كناية عن حَدثان سقوطه، أي عن طراوته(٧٣).

وقوله: ((فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا)) أي فكلي من الجني واشربي من السري وقري عيناً برؤية الولد النبي(٧٤). وهذا السياق أيضا بدأ بالأمر الإلهي الذي جعلها بعد هذا العناء قريرة العين بما ترى من رحمة الله .

لكن ليس هذا نهاية المطاف فالسياق القرآني القادم يوضح خطاب الله لهاماذا تفعل وهذا يزيدها ثباتا في المواجهة قبل أن يحدث.

((فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)) (٧٥).أي فأما إذا واجهت أحداً فأعلنيه بطريقة غير الكلام، أنك نذرت للرحمن صوماً عن حديث الناس وانقطعت إليه للعبادة ولا تجيبي أحداً عن السؤال(٧٦).وهنا ينتقل السياق القرآني من خطاب الله تعالى قاطعا جزءا يفسره السياق في مجيء قومها.

((فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)) (٧٧).

الفاء هنا للتعقيب وجملة (تحمله) حال من تاء (أتت). وهذه الحال للدلالة على أنها أتت معلنة به غير ساترة لأنها علمت أن الله سيبرئها مما يُتهم به مِثل من جاء في حالتها. وجملة (قالوا يا مريم) مستأنفة استئنافاً بيانياً. وقال قومها هذه المقالة توبيخاً لها. والفري: فعيل من فرى من ذوات الياء ولهذا اللفظ عدَّة إطلاقات، وأظهر محامله هنا أنه الشنيع من السوء، قاله مجاهد والسدّي، وهو جاء من مادة افترى إذا كذب لأن المرأة تنسب ولدها الذي حملت به من زنا إلى زوجها كذباً. ومنه قوله تعالى: ((وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ)) (٧٨) ومن أهل اللغة من قال: إن الفري والفرية مشتقان من الإفراء بالهمز، وهو قطع الجلد لإفساده أو لتحريقه(٧٩).

وبعد هذا التوبيخ يتحول السخط إلى تهكم مرير: ((يَا أُخْتَ هَارُونَ)) النبي الذي تولى الهيكل هو وذريته من بعده والذي تنتسبين إليه بعبادتك وانقطاعك لخدمة الهيكل. فيا للمفارقة بين تلك النسبة التي تنتسبينها وذلك الفعل الذي تقارفينه! ((مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)) حتى تأتي بهذه الفعلة التي لا يأتيها إلا بنات آباء السوء والأمهات البغايا!(٨٠)، ونجد هنا سياق المقام بالنسبة لما هو متعارف عند قومها لا يجعلهم السؤال عن الكيفية فعقولهم لا تتحمل هذا ولم يُسمع بذلك من قبل وسياق الحال لا يتطلب من مريم –عليها السلام– الدفاع عن نفسها فمهما تكلمت لا يصدقوها لذا جاء السياق القرآني المتقدم لهذه الآية بأمر الله –سبحانه وتعالى– مريم –عليها السلام– بالسكوت فالمقام لا يقتضي الكلام .

لكن السياق القرآني المتقدم ذكر لها طريقة أنجع من الكلام وهي الإشارة .

((فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)) أي أشارت إليه إشارة دلّت على أنها تُحيلهم عليه ليسألوه والعجب والغيظ يساورهم وهم يرون عذراء تواجههم بطفل ثم تتبجح فتسخر ممن يستنكرون فعلتها فتصمت وتشير لهم إلى الطفل ليسألوه عن سرّها!(٨١) ((كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)) ولما كانت إشارتها بمنزلة مراجعة كلام حكى حِوارهم الواقع عقب الإشارة بجملة القول مفصولة غير معطوفة. والاستفهام إنكار؛ أنكروا أن يكلموا من ليس من شأنه أن يتكلم، وأنكروا أن تحيلهم على مكالمته، أي كيف نترقب منه الجواب أو كيف نلقي عليه السؤال، لأن الحالتين تقتضيات التكلم وزيادة فعل الكون في (من كان في المهد) للدلالة على تمكن المظروفية في المهد من هذا الذي أحيلوا على مكالمته، وذلك مبالغة منهم في الإنكار، وتعجب من استخفافها بهم، ففعل (كان) زائد للتوكيد، ولذلك جاء بصيغة المضي لأن (كان) الزائدة تكون بصيغة الماضي غالباً(٨٢). كذلك هنا يشير السياق القرآني إلى سياق المقام الذي هم فيه ،كما يشير السياق القرآني إلى مدى ما وصل إنكارهم وهذا الأسلوب أنجع في التركيز إلى ماهو عجيب ومنكر بالنسبة لما تعودوا عليه وكأنه حجة لما سيأتي بعد ذلك في السياق الذي سيبدأ مباشرة بقول عيسى –عليه السلام– لتكون المفاجأة .

((قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا)) (٨٣).

فأول شيء تكلم به أن نزه جناب ربه تعالى وبرأه عن الولد، وأثبت لنفسه العبودية لربه ثم قال: ((آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)) تبرئة لأمه مما نسبت إليه من الفاحشة(٨٤). فسياق كلام عيسى –عليه السلام– كفيل أن يخرس الجميع ودلالات سياقاته باقية إلى يومنا هذا ما دام القرآن يسوقه إلينا ، فسياق كلام عيسى –عليه السلام– حجة لمن ينكر ذلك ، والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة:

وبعد دراسة دلالات السياق في خطاب المرأة العقائدي في القرآن الكريم يمكن أن نجمل بعض الأمور التي توصلنا إليها وهي كالأتي:

١– دلالة سياق دعاء المرأة يكشف عن حالة الداعية النفسية والإيمانية والاجتماعية كما وجدنا ذلك في دعاء أم مريم ومريم –عليها السلام– وامرأة فرعون.

٢– يدل السياق على الصبر والتوكل على الله والرضا بقضاء الله في دعاء المخلصين الراجين رحمة الله.

٣– دلالة سياق دعاء المؤمنين ينم عن حال الود والقرب والمباشرة والمناجاة البسيطة العبارة، التي لا تكلف فيها ولا

تعقيد. مناجاة من يحس أنه يحدث قريباً ودوداً سميعاً مجيباً.

٤– وكما نجد أثر العقيدة في دلالة سياق دعاء المؤمنين كذلك نجده في خطابهم سواء كان هذا الخطاب مع المؤمنين أو غيرهم كما وجدنا ذلك في خطاب مريم عليها السلام وما فيه من تواضع وسكون وتفويض الأمر لله واعتراف بنعمة فهو يرزق من يشاء بغير حساب.

٥– السياق المتقدم في افتتاح القصة يزيد اهتمام السامع ويشوقه إلى أن يعرضها ويتدبرها كما وجدنا في قوله تعالى: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ)) فهي جملة تفيد اهتمام السامع بتلك القصة.

٦– ومن دلالة السياق القرآنية أنه لا يذكر إلا ما فيه فائدة من ذكره وما يناسب الموضوع وكذلك نجد الحذف الذي يفيد الاختصار والتركيز على الموضوع الأساس.

٧– في خطاب مريم عليها السلام مع جبريل عليه السلام فيه مصارحة وشجاعة ؛ لأن سياق المقام يتطلب منها ذلك.

٨– كذلك نجد في سياق كلام مريم عليها السلام في قولها: ((قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا)) حالها يدل على سياق الحزن الذي هي فيه حتى ترى الموت أهون عليها وهذا دليل مقام صبرها وصدقها في تلقي البلوى التي ابتلاها الله تعالى فلذلك كانت من الصدّيقين.

٩– على الرغم من التوبيخ والسخط والتهكم المرير من قومها إلا إنها صبرت وعلمت أن الله سيتولاها ويبرئها مما تتهم به وما كان لها أن تتكلم ويكفيها الكلام إشارة منها إلى طفلها ويأتي أمر الله بمعجزة قاطعة لكل كلام بعدها ليجعلها الله آية للناس ويقضي أمر الله ،فسياق المقام يتطلب منها ذلك .

وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها.

الهوامش:

(١) مسند أحمد ٩١/٦ رقم الحديث ٢٤٦٤٥.
(٢) ينظر الدعاء المستجاب ٣– ١٠.
(٣) ينظر جامع البيان ٣٢٨/٦ ، وينظر زاد المسير ٣٧٦/١.
(٤) آل عمران /٢٣ .
(٥) ينظر إرشاد العقل السليم ٢٧/٢.
(٦) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٦٦/٤.
(٧) ينظر التحرير والتنوير ٨٥/٣.
(٨) ينظر إرشاد العقل السليم ٢٧/٢– ٢٨.
(٩) روح المعاني ١٣٣/٣.
(١٠) ينظر إرشاد العقل السليم ٢٨/٢.
(١١) ينظر تفسير القرآن العظيم ٣١/٢، صفوة التفاسير ١٩٨/١.
(١٢) ينظر إرشاد العقل السليم ٢٨/٢.
(١٣) ينظر التحرير والتنوير ٨٥/٣.
(١٤) التيسير في القراءات السبع ٨٧.
(١٥) المصدر نفسه ٨٧.
(١٦) ينظر أنوار التنزيل ٣١/٢، إرشاد العقل السليم ٢٨/٢، التحرير والتنوير ٨٦/٣.
(١٧) ينظر الكشاف ٣٨٣/١.
(١٨) معجزة القرآن ١٤.
(١٩) ينظر التحرير والتنوير ٨٦/٣.
(٢٠) سورة الأحزاب/ ٣٢.
(٢١) ينظر التحرير والتنوير ٨٦/٣– ٨٧.
(٢٢) ينظر إرشاد العقل السليم ٢٩/٢.
(٢٣) ينظر التحرير والتنوير ٨٧/٣.
(٢٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٠٢/١٨.
(٢٥) ينظر التفسير الكبير ٤٤/٣٠، التحرير والتنوير ٣٣٧/٢٨.

(٢٦) ينظر أنوار التنزيل ٣٥٨/٥، إرشاد العقل السليم ٢٧٠/٨، صفوة التفاسير ٤١٢/٣.
(٢٧) ينظر إرشاد العقل السليم ٢٧٠/٨.
(٢٨) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠٦/٤.
(٢٩) ينظر تفسير القرآن العظيم ٦٤/٧، روح المعاني ١٦٣/٢٨، صفوة التفاسير ٤١٢/٣.
(٣٠) ينظر التفسير الكبير ٤٤/٣٠.
(٣١) ينظر روح المعاني ١٦٣/٢٨.
(٣٢) ينظر روح المعاني ١٦٣/٢٨.
(٣٣) سورة آل عمران/ ٣٧.
(٣٤) ينظر إرشاد العقل السليم ٣٠/٢.
(٣٥) ينظر التحرير والتنوير ٨٩/٣.
(٣٦) ينظر التفسير الكبير ٢٧/٨.
(٣٧) ينظر فتح القدير ٣٣٥/١، إرشاد العقل السليم ٣٠/٢، التحرير والتنوير ٨٩/٣، روح المعاني ١٤٠/٣.
(٣٨) ينظر في ظلال القرآن ٣٩٣/١.
(٣٩) ينظر التحرير والتنوير ٨٩/٣.
(٤٠) ينظر أنوار التنزيل ٨/٤، التحرير والتنوير ٢٠/١٦، صفوة التفاسير ٢١٣/٢.
(٤١) ينظر التحرير والتنوير ٢١/١٦.
(٤٢) ينظر أنوار التنزيل ٨/٤.
(٤٣) ينظر تفسير القرآن العظيم ٤٤٤/٤، أنوار التنزيل ٨/٤.
(٤٤) ينظر التحرير والتنوير ٢١/١٦.
(٤٥) ينظر تفسير القرآن العظيم ٢٤٤/٤، التحرير والتنوير ٢١/١٦، في ظلال القرآن ٢٣٠٥/٤، صفوة التفاسير ٢١٣/٢.
(٤٦) ينظر التحرير والتنوير ٢١/١٦.
(٤٧) ينظر التحرير والتنوير ٢٢/١٦.
(٤٨) ينظر صفوة التفاسير ٢١٤/٢.
(٤٩) ينظر التحرير والتنوير ٢٢/١٦.
(٥٠) ينظر صفوة التفاسير ٢١٤/٢.
(٥١) آل عمران /٣٣ .
(٥٢)آل عمران /٤٢ .
(٥٣) ينظر أنوار التنزيل ٩/٤.
(٥٤) ينظر التحرير والتنوير ٢٢/١٦.
(٥٥) ينظر روح المعاني ٧٨/١٦.
(٥٦) ينظر في ظلال القرآن ٢٣٠٦/٤.
(٥٧) سورة آل عمران / ٣٧ .
(٥٨) ينظر التبيان في إعراب القرآن ١١٢/٢.
(٥٩) ينظر التحرير والتنوير ٢٤/١٦، وينظر في ظلال القرآن ٢٣٠٦/٤.
(٦٠) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٨/٣.
(٦١) ينظر صفوة التفاسير ٢١٤/٢.
(٦٢) ينظر التحرير والتنوير ٢٤/١٦.
(٦٣) ينظر في ظلال القرآ، ٢٣٠٦/٤.
(٦٤) ينظر في ظلال القرآن ٢٣٠٧/٤.
(٦٥) سورة المائدة/٦.
(٦٦) ينظر التحرير والتنوير ٢٤/١٦.
(٦٧) ينظر إرشاد العقل السليم ٢٦١/٥، في ظلال القرآن ٢٣٠٧/٤، التحرير والتنوير ٢٥/١٦.
(٦٨) ينظر التحرير والتنوير ٢٥/١٦.
(٦٩) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٩١/١١.
(٧٠) ينظر تيسير الداني ١٢١، إعراب القرآن للنحاس ٩/٣.
(٧١) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٩/٣.

(٧٢) سورة المائدة/ ٦.
(٧٣) ينظر التحرير والتنوير ٢٧/١٦.
(٧٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٩٦/١١.
(٧٥) سورة مريم/٢٦.
(٧٦) في ظلال القرآن ٢٣٠٧/٤.
(٧٧) سورة مريم/٢٧– ٢٨.
(٧٨) سورة الممتحنة/١٢.
(٧٩) ينظر التحرير والتنوير ٣١/١٦.
(٨٠) ينظر في ظلال القرآن ٢٣٠٧/٤– ٢٣٠٨.
(٨١) ينظر المصدر نفسه ٢٣٠٨/٤.
(٨٢) ينظر التحرير والتنوير ٣٣/١٦.
(٨٣) سورة مريم/٣٠– ٣٣.
(٨٤) ينظر تفسير القرآن العظيم ٤٥٤/٤.

المصادر:

– القرآن الكريم.
– إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
– إعراب القرآن، تأليف الإمام العلامة أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ٢٠٠٩م.
– إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، تأليف: أبو البقاء عبد الله بن حسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، المكتبة العلمية– لاهور– باكستان ١٣٨٩هـ– ١٩٦٩م.
– أنوار التنزيل، للبيضاوي، دار الفكر، بيروت.
– التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.
– تفسير القرآن العظيم/ أبو فداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) دار الأندلس، ط٧، بيروت– لبنان، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.
– التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف فخر الدين بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
– التيسير في القراءات السبع/ أبو عمر الداني (ت ٤٤٤)، ط٢، تحقيق أوتوتريزل دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٤– ١٩٨٤م.
– جامع البيان في تأويل القرآن،تأليف محمد بن جرير الطبري،تحقيق :أحمد محمد شاكر ط١ ٢٤ ج مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.
– الجامع لأحكام القرآن، تأليف أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب– القاهرة، (د.ت).
– الدعاء المستجاب من الحديث والكتاب جمع وترتيب أحمد عبد الجواد مكتبة بكداش– حلب.
– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ أبو الفضل محمد الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت (د.ت).
– زاد المسير في علم التفسير، تأليف عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤.
– صفوة التفاسير، تأليف محمد علي الصابوني، ط٤، دار القرآن الكريم، بيروت– لبنان، ١٤٠٢– ١٩٨١م.
– فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر/ بيروت.
– في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق/ القاهرة، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.
– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو قاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
– مسند أحمد بن حنبل، تأليف أحمد بن حنبل الشيباني، دار النشر مؤسسة قرطبة– مصر.
– معجزة القرآن، الشيخ محمد متولي الشعراوي، دار العربية، بغداد.

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb